نظرات

في

التربية الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار البشير
للنشر والتوزيع

هاتف: ٦٦٤٤٢١ - ٦٧٠٢٣٠ - ص.ب: ٦٢٤١ - العبدلي - بناية الدعو - مقابل البنك العربي - عمان - الأردن

نظرات

في

التربية الإسلامية

دراسات تربوية

تأليف

عزالدين التميمي - بدر إسماعيل سمرين

دار البشير
عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تميزت هذه الحقبة من تاريخ أمتنا ابتداء من مطلع القرن العشرين، بتناقض ظاهر غريب شمل الحياة العامة بأسرها. تناقض في اتجاهات الفكر، وتناقض في اتجاهات الحكم، وتناقض بين رغبات الأفراد ورغبات الجماعات، وتناقض بين مطامع أصحاب المال والثراء وقطاع الفقراء إلى غير ذلك من التناقضات. وهذا يرجع إلى أسباب تاريخية أهمها تلك التبعية السياسية والاقتصادية الفكرية والعسكرية التي فرضتها على العالم الإسلامي دول طامعة من أجل استغلاله وتحويل اتجاهه الفكري والنفسي، فمنذ بداية هذه السيطرة أبدى الغرب اهتمامه بالناحية التعليمية والتثقيفية والتربوية بشكل رئيسي، فأخذ في تنفيذ سياسة خاصة بالتعليم والتربية من شأنها تثبيت وجهة النظر الغربية في الحياة، وإقصاء وجهة النظر الإسلامية بعد تشويهها. وإثارة الشكوك فيها وكان من نتيجة هذه السياسة أنْ وجدت في العالم الإسلامي الشخصية المتناقضة في الفكر والسلوك حتى أصبح الجيل المسلم ركاماً من التناقضات ونهباً للعديد من الأفكار، وأصبح غارقاً في محيط النظريات والآراء، وأضحى لا لون له ولا ميزة.

وكان من نتيجة تنفيذ هذه السياسة كذلك أن وجد قطاع من المتعلمين حمل الولاء المطلق للحضارة الغربية ونظريات التربية الغربية والانتاج الفكري الغربي بشكل عام فجاءت التربية الحديثة السائدة ثمرة من ثمرات الحضارة الغربية وأن جذور هذه التربية إنما تمتد في الأعماق التاريخية للحضارة الغربية.

ومن المعلوم أنَّ الحضارة الغربية تقوم على أساس فصل الدين عن

الحياة، ومن هذه الزاوية فإنَّ التربية الحديثة ونظراتها ليست من الحضارة الإسلامية كما يتوهم بعضهم، ولا تمت لها بصلة على الإطلاق.

وقد اعتمدنا في هذا الكتاب على المصادر الإسلامية بصورة رئيسية ثم على بعض المصادر غير الإسلامية عندما كان يقتضي البحث ذلك. ولم يكن في اعتبارنا أن تنسجم أفكار هذا الكتاب مع الآراء التربوية المعاصرة أو لا تنسجم تتعارض معها أو لا تتعارض، لأنَّ الكتاب ليس موازنة بين الفكر التربوي الغربي والفكر التربوي الإسلامي، بل هو كتاب في الفكر التربوي الإسلامي فحسب. لأن التربية الإسلامية هي تلك التربية التي تهدف إلى تنشئة الجيل على قيم الإسلام وتعاليمه التي تستوحيها من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وجذور هذه التربية الاسلامية العميقة إنما تنبع من أعماق العقيدة الاسلامية ومع اعترافنا المطلق بتفوق الغرب في ميادين العلم التجريبي والتكنولوجيا والميادين المادية بوجه عام في العصر الحاضر إلا أنَّ ذلك لا يستلزم منا نحن المسلمين تقليد الغرب في عقيدته عن الكون والحياة والانسان. ولا في قيم الحياة، ولا في اتجاهات حضارته، ولا في قوالب حياته، ولا طراز عيشه، لأننا نملك تراثاً وقيماً وتعاليم وعقيدة وقوالب حضارية وحياتية أسمى بكثير مما عند الغرب، ولا نقول ذلك ادعاءً أو زعماً أو لحاجة، وإنما هي الحقيقة الثابتة يعرفها المطلعون على التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية بصورة عميقة واسعة.

وما من شك في أنَّ المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي في الآونة الحاضرة تسير وفق الآراء والنظريات التربوية التي ظهرت في الغرب، والتي نبعت من وجهة النظر الغربية القائمة على أساس فصل الدين عن الحياة، ومن المعلوم أنَّ فصل الدين عن الحياة يتنافى كلياً مع العقيدة الاسلامية وما

يتصل بها من معارف، وما ينبثق عنها من تعاليم وقيم. وكذلك فإننا نستطيع أن نؤكد أنَّ كل النظريات التربوية في العالم الاسلامي إنما هي بطبيعتها غريبة عن حياتنا ومجتمعاتنا وأهدافنا في هذه الحياة. وإنْ كانت تبدو في بعض الأحيان متشابهة مع تعاليم الاسلام وقيمه.

ومما ينبغي التنبيه له أنَّ النظريات التربوية التي ظهرت في الغرب إنما جاءت مرتبطة وموجهة بنظريات علم النفس التي أتت عن طريق ملاحظات واجتهادات شخصية.

وأما في الإسلام فإن المعرفة المتعلقة بالنفس والسلوك هي من الله تعالى أي جاءت عن طريق الوحي الالهي في الكتاب والسنة، ولكن طريقة فهمها والتوصل إليها إنما يأتي من الافراد فهي في أصلها وحي وليست وليدة التجربة ولا وليدة الملاحظة.

وليس أمام الإنسان إلا أن يَنْشُط لفهمها واستجلاء الحقائق النفسية والسلوكية من خلالها. وتطبيق مبادئها في الحياة التعليمية، فقد اقتضت حكمة الله أن لا يكون الانسان حقل تجارب فإنّ ذلك امتهان لقيمة الانسان في الحياة.

وقد ظلت الدراسات التربوية في العالم الاسلامي حتى هذه الفترة خاضعة إلى حد كبير لسيطرة أربع فئات من المؤلفين والباحثين:

١- فقد كان هناك العلماء الغربيون الذين ألفوا في مبادىء التربية وفلسفتها منطلقين بطبيعة الحال من وجهة نظرهم البحتة عن الكون والانسان والحياة.

٢- وكان هناك المربون المسلمون الذين تلقوا دراساتهم على أيدي أساتذة الغرب مباشرة وأخذوا عنهم أنماط تفكيرهم وأساليب بحثهم وتأثروا إلى

حد كبير بآراء أساتذتهم ووجهة نظرهم، وما كان يهمهم أنْ تتفق أفكارهم مع توجيهات الاسلام وأفكاره أو لا تتفق. فجاءت كتاباتهم وآراؤهم وبحوثهم في التربية والتعليم ملحقة بآراء اساتذتهم وانعكاساً لها.

٣- وكان هناك المربون المسلمون الذين تعلموا مباشرة على أساتذة غربيين إلا أنهم جربوا الخروج على آراء أساتذتهم منطلقين من المبادىء التربوية الاسلامية ومع ذلك لم يخلوا ولم ينجوا من التأثر بالآراء الاخرى، وحتى أن بعض الذين كتبوا في التربية الاسلامية في العصر الحاضر جاءت كتاباتهم وبحوثهم متأثرة إلى حد كبير بوجهة النظر الغربية حيث جعلوها قاعدتهم في البحث فوقعوا في أخطاء كثيرة في التصورات وفي فهم الأحكام الشرعية والتوجيهات الاسلامية مع أن غالبيتهم يهدفون الوصول إلى منهاج تربوي اسلامي يعيد لنا أصالتنا ويعبر عن وجهة نظرنا في الحياة وعن الحياة، ويصقل شخصيتنا ويخرجها بصورة اسلامية متميزة، وأخذوا يعملون على التوفيق بين الفكر التربوي الاسلامي والفكر التربوي الغربي فأصابوا في زوايا وأخطؤوا في أخرى.

٤- وهناك المربون المسلمون الذين استمدوا تفكيرهم التربوي مباشرة على ما تلقوه من العلماء المسلمين وذخائر الفكر الاسلامي التي تدرس في الجامعات الإسلامية، وعليه جاء تفكيرهم التربوي أقرب إلى روح الإسلام منه الى الروح الغربية. وإننا لنؤكد أنَّ الفكر الإسلامي لا يحول بيننا وبين الانفتاح على معطيات الأمم والشعوب الأخرى في أي مجال من مجالات الفكر والعلم، بل يوجب علينا أنْ نطلعَ على ما أنتجته حضاراتهم ومدنياتهم من أجل الاستفادة مما توصلوا إليه من أساليب ووسائل البحث والنظر، وهذا لا يعني أنْ نقلبَ ظهر المجن لكل شيء وصلنا من إنتاج الآخرين. فجدير بكل المخلصين أنْ يسخروا محاولاتهم ويواصلوا

جهودهم لتربية الفرد والجماعة وفق الفكر الاسلامي الأصيل.

وهذا الكتاب نعتبره محاولة متواضعة مخلصة إن شاءَ الله في تقديم بعض الأفكار في التربية والتعليم من منظور إسلامي، وقد تناول عدداً من القضايا الفكرية والثقافية ذات العلاقة بالتربية والتعليم منطلقاً من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فمن الأفكار التي تناولها:

أولا: اهتمام الاسلام بقضية العلم والمعرفة، واهتمامه بمصادر العلم الحقيقية واليقينية، والنوافذ التي يتم عن طريقها الحصول على العلوم والمعارف.

ثانيا: ويظهر إلى جانب ذلك مدى اهتمام الإسلام بالعقل الانساني وتدريبه وتوسيع آفاقه، وأنّ الإسلام رفعه إلى مرتبة الحكم في الوصول إلى الحقائق العلمية والفكرية، وأنّ الإسلام حارب جمود العقل واتباع الهوى والذيلية في التفكير حين حمل على أولئك الذين يمرون على آيات الله في الكون دون تدبر وبحث. وحين حمل على تقليد الآباء والأجداد دون إعمال النظر والتفكير. وإنّ الانسان الذي يحاول ويحاور في الحقائق العقلية منطلقاً من الجهل بعيداً عن الكتاب الذي ينير له طريق الحوار لا يستطيع أنْ يصل إلى هدى أو رشاد.

ثالثا: وبما أن العمل التربوي هو في حقيقته عمل قيمي بمعنى أنه يهدف إلى تحقيق قيم معينة في الحياة الانسانية لهذا كان لابد من أن نولي قضية الاهداف التربوية، وصياغة المناهج والاستقلال التربوي والتوازن بين القيم وحقيقة الرقي الانساني عناية ملحوظة في هذا الكتاب.

رابعا: وقد حددنا معالم الرقي الانساني بصورة واضحة ترفع اللبس الذي وقع فيه الكثيرون، لأن توضيح معالم هذا المفهوم له انعكاساته المهمة على العمل التربوي التعليمي.

خامسا: ولما للمثل الأعلى من أثر حاسم في العمل التربوي وجدنا أنّه لا مناص لنا من إعطاء صورة موجزة عنه، لأن تحديد المثل الأعلى للانسان أمر ضروري لاستقامة الافراد، ودفع نشاطهم باستمرار للعمل والبذل العطاء. ودون المثل الأعلى تبقى أفكار الانسان وأعماله تسير في حركة لولبية لا تصل إلى غاية ولا تعرف لها قصداً. فكان المثل الأعلى ذا أهمية بالغة في نجاح التربية الاسلامية وتحديد مسارها.

سادسا: ثم تطرقنا إلى توضيح مفهوم الأصالة والمعاصرة الذي استهوى الكثيرين من رجال الفكر وشاع على ألسنتهم وأخذ يشق طريقه إلى عقولهم وأفئدتهم دون أن يكون هذا المفهوم جليا لديهم مما أدى إلى ظهور تفسيرات متعددة له.

سابعا: أ- وكذلك وجدنا من واجبنا أنْ نتحدث عن المعلم وعن دوره العظيم في التربية والتعليم، وأن نستقصي الصفات العقلية والعلمية والجسمية والمؤهلات الاخلاقية التي ينبغي أن تتوافر فيه حتى يكون القدوة الصالحة والمثل الكريم لطلابه الذين يضطلع بتربيتهم وتعليمهم وحتى ينجح في أداء رسالته.

ب- ولما للمنهاج والكتاب المدرسي والبناء المدرسي من آثار عميقة في رسالة التربية والتعليم فقد عقدنا فصلاً كاملاً تناولنا فيه الشروط والمواصفات والقواعد التي يجب أنْ تتوافر في كل هذه المرتكزات التربوية.

ثامنا: وبما أنّ الطفل هو محور العمل التربوي، والذي من أجله كانت كل الجهود التربوية عبر العصور، فقد خصصنا حيزاً معقولاً للحديث عن الطفل وعن فطرته كي يعرف المربي كيف يتعامل معه، وكيف يسمو

بدوافعه وغرائزه وكيف يساعده على النمو السوي بجميع أبعاده: الروحية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجسمية.

تاسعا: كما تناولنا في هذا الكتاب نظرة الإسلام إلى الفرد والجماعة وعلاقة كل منها بالآخر، وهل هي علاقة تناقض وتنافر أم أنها علاقة انسجام وتعاضد. وبيّنا مدى اهتمام الإسلام بتربية الجماعة، وكيف أنّ الاسلام أحاطها بالعناية والرعاية. وكيف تميّزت التربية الاسلامية بأنها تربية تنظر الى الفرد والجماعة، فهي تربية فردية وجماعية في آن واحد. وكانت بذلك فكرة مستقلة عن غيرْها من النظم والأفكار التربوية السائدة في العالم.

الفصل الاول

الإطار العلمي للتربية والتعليم

نظرة الإسلام إلى العلم

حياة الانسان بين العلم والتقوى

اهتم الاسلام بالعلم اهتماماً بالغاً، وقد ظهر هذا الاهتمام في أول آية نزل بها الوحي على النبي ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿إقرأ باسْمِ ربك الذي خلق﴾[1]. والأمر بالقراءة أمر بالعلم لأن القراءة مفتاحه. وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ آخر آية نزلت من القرآن الكريم كانت آمرة بالتقوى وهي قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾[2].

وهذا يعني أنّ الحياة كلها في حركتها الدؤوبة ينبغي أن تكون سائرة في طريق يبدأ بالقراءة والعلم في سياج من التقوى.

ولذلك فسر العلماء قوله تعالى: ﴿كونوا ربانيين﴾ أي علماء فقهاء مُدركين لحقيقة الحلال والحرام[3].

وقد تميزت الأمة الاسلامية عبر التاريخ عن غيرها من الأمم والشعوب بأنها أمة العلم والمعرفة وأنها أمة القلم والقرطاس. وكم كان بودنا في هذا المجال أن نُثبت ذلك الفيض الكبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الخلفاء والأئمة والعلماء والامراء الواردة بشأن العلم وقيمته ومنزلته في الإسلام إلا أنّه من الضروري أنْ نشير إلى بعضها «فإن ما لا يُدرك كله لا يُتْرك جُله».

---

(١) آية ١ سورق العلق

(٢) آية ٢٨١ سورة البقرة

(٣) الامام البغوي: شرح السنة ج١ ص٢٣٥ وما بعدها.

العلم سبيل خشية الله

قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله مِنْ عباده العلماءُ إنّ الله عزيزٌ غَفُورٌ﴾(١) وهذا يعني أن العلماء ينبغي أن يتسموا بالتقوى والصلاح وخشية الله. فالعلم الحقيقي يسوق صاحبه إلى معرفة الخالق معرفة حقيقية، ولا يتصف بهذه المعرفة الحقيقية إلا العلماء الذين يدركون عظمة الله وقدرته وعزته من خلال آياته في الكون والحياة ومن ثم يخشونه ويخافونه.

امتياز العلماء

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتوي الذين يَعْلمون والذين لا يعْلَمون﴾(٢) وهذا سؤال إنكاري، فإنّ الله تعالى يُنكر أن يتساوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون عند الله و في الحياة. فإنّ الذين يعلمون أرفع منزلة من الذين لا يعلمون.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَرْفعُ الذين آمنوا مِنكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تَعملون خبير﴾(٣).

العلم سبيل العدل

قال تعالى: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العَزيزُ الحكيم﴾(٤).

وهذه الآية تربط بين العلم وإدراك عدل الله في الكون، فكأن العلم يهدف إلى نبذ الظلم وتحقيق العدل في حياة الانسان. وهذا هدف اسلامي ينبغي أن يُؤخذ بعين الاعتبار كهدف تربوي في الحياة الاسلامية.

---

(١) آية ٢٨ سورة فاطر.

(٢) آية ١٩ سورة الزمر

(٣) آية ١١ سورة المجادلة

(٤) آية ١٨ سورة آل عمران.

الفكر سبيل للعلم والعمل

قال تعالى: ﴿وجَعلنا الليل والنهار آيتين فَمَحوْنا آية الليل وجعلنا آية النهار مُبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم وَلتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناهُ تفصيلاً﴾[1].

وهذه الآية تبين:

١- أنّ من فضل الله على الانسان أن جعل النهار -وهو آية من آياته في الكون- مُبصراً من أجل أن يعمل الانسان وينْشُط في الحياة لجلب رزقه وتحقيق منافعه.

٢- إنّ التفكير في آيات الله الكونية من ليل ونهار وشمس وقمر يوصل إلى العلم بمقادير الأشياء وأزمانها وأماكنها، فالعلم هدف مهم من أهداف التربية الإسلامية.

العلم سبيل السعادة الحقيقية

قال تعالى: ﴿وعَلّمَك ما لمْ تَكُن تَعْلم﴾[2] وفي هذا امتنان يمن الله على رسوله ﷺ بأنّه قد علمه ما كان يجهله من شؤون الغيب والتوحيد، وعلمه كذلك ما كان يجهله من العبادة التي تُقربه إلى الله، وعلمه كل ما يؤدي إلى سعادة الانسان في الدنيا والآخرة، وعلمه مواطن الخير والشر في الأفعال والهدى والضلال في المعتقدات.

العلم يسبق العمل

قال تعالى: ﴿فاعْلَم أنّه لا إله إلاّ الله﴾[3].

قال البخاري: «العلم قبل القول والعمل لقوله عز وجل: ﴿فاعلم أنّه لا إله

---

(١) آية ١٢ سورة الامراء

(٢) آية ١١٣ سورة النساء.

(٣) آية ٢٩ سورة محمد.

إلا الله﴾ فبدأ بالعلم .وقد أراد بذلك أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلّا به، فهو يتقدم عليهما. لأنّه مصحح للنية المصححة للعمل»[1].

السنة النبوية تفرض طلب العلم

وكما اهتم القرآن الكريم بالعلم والحث عليه فإننا نجد أن السنة النبوية قد اتجهت نفس الاتجاه في رفع منزلة العلم وترسيخ قيمته في حياة الانسان فمن ذلك قوله ﷺ: «طلب العلم فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ»[2].

وهذا الحديث يتضمن وجوب طلب العلم وفرضيته ووجوب الرحلة في طلبه، وهذا يعني أنّ التقاعس عن طلبه يعتبر إثما يرتكبه المسلم في حالة قعوده عن طلب العلم.

السنة النبوية تمجد العلم والعلماء

قال ﷺ: «مَن سَلَك طَريق علم سَهَّل الله لَهُ طريقاً من طرق الجنّة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنّ السموات والأرض والحوت في الماء لتدعو له، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر. العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[3].

وهذا الحديث من جوامع كلمه عليه السلام، وقد تناول عدداً من الأمور المهمة في قضية العلم، منها:

أولا: طلب العلم طريق عريض إلى سعادة الانسان في الدارين، ويُؤيد هذا

---

(١) الإمام البغوي: شرح السنة ص ٢٨٠-٢٨١ ج١.

(٢) رواه البيهقي وابن ماجة.

(٣) حديث حسن أخرجه أبو داود ٣٦٤١ في العلم باب الحث على طلب العلم من شرح السنة للبغوي ص٢٧٦ ج١.

المعنى قوله ﷺ: «ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم».

ثانيا: إنّ الملائكة لترضى عن طالب العلم وتساعدُه على نيل مطلبه النبيل وتعينه فيما هو بصدده، فتضع له أجنحتها رضا عما هو سائر في سبيله، ولا غرابة في ذلك، فإنّ تعلم العلم كما ورد في الحديث النبوي حسنة، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربة.

ثالثا: طالب العلم يرضى عنه كل الخلق في البر والبحر، وتدعو له السموات والأرض، وتدعو له حيتان البحر، لأنه يكشف للناس أسرار الكون وبديع صُنع الله في الكائنات ويوجه أنظارهم إلى عظمة الله من خلال المخلوقات في السموات والأرض، ومن خلال الأحياء في البر والبحر، ويعرف العباد على أنّ هذا الكون وما حواه إنما هو آية من آيات الله وقدرته وحكمته، وكأن هذه المخلوقات تعترف للعالم بالجميل حيث أنه أعلن أنها من صنع الله وتقديره وتدبيره وأنها ليست موجودة على سبيل العبث.

وقيل: إنّ الله سبحانه وتعالى ألهم الحيتان وغيرها من أنواع الحيوان الاستغفار للعلماء لأنهم هم الذين بينوا الحكم فيما يحل منها ويحرم للناس، فأوصوا بالاحسان إليها ونفي الضرر عنها مجازاة لهم على حسن صنيعهم»[1].

رابعا: إنّ العالم أفضل من العابد لأنه يضيء بعلمه عقول الآخرين كالقمر بين الكواكب يربو نوره على ضيائها، وأثر علمه أكثر من أثر عبادة العابد لأن العابد بعبادته نفعُه مقصور على نفسه، أما العالم فَنَفعُه يتجاوز إلى الآخرين، فهو نور أينما حل وحيثما ذهب، وعلمه في حد

(١) البغوي شرح السنة ج١ ص ٢٧٨.

ذاته عبادة بمفهومها الشامل.

قال الشيخ الإمام: «وفضلُ العلم على العبادة من حيث أن نفع العلم يتعدى إلى كافة الخلق، وفيه إحياء الدين، وهو تلو النبوة»[1].

وإنّ الحديث التالي يدل على أنّ طلب العلم أفضل من العبادة المجردة فقد خَرَج رسولُ الله ﷺ ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما فيه قوم يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، وفي الثاني جماعة يعلمون الناس فقال: أما هؤلاء فيسألون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيعلمون الناس، وإنما بُعِثْتُ معلماً. ثم عَدَل إليهم وجلس معهم، وبذلك ضرب النبي عليه السلام لنا خير مثل في تشجيع العلم ونشر التعليم والإشادة بفضل المعلمين.

العلم سبيل الخير

قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله بِهِ خيراً يُفقههُ في الدين»[2].

إنّ التفقه في الدين يعدُّ في قمة العلوم المطلوبة، ويتجسّد فيه الخير، فمن وفقه الله إلى علوم الدين عرف ما لهُ وما عليه، وعرف الحلال والحرام، وعرف أحكام الشرع ووقف عند حدودها ومعالمها، وعَرف ما يجب لله وما يجوز في حقه وما يستحيل عليه، فيعبد الله على بصيرة من أمره. وعرف الخير والشر في العقائد والحسن والقبيح في الأعمال، وعرف طريق السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة. قال الامام الزهري: «ما عبد الله بمثل الفقه»[3].

تفجر العلم والمعرفة

والعلم لا يقف عند حد معين، فإن العلوم والمعارف عن الكون والحياة

---

(١) البغوي شرح السنة ج١ ص ٢٧٨.

(٢) حديث صحيح، متفق على صحته، أخرجه مسلم: شرح السنة للامام البغوي، ج١، ص ٢٨٥.

(٣) ابغوي شرح السنة ج١، ص٢٧٠.